



التغير في احتياجات الأسرة الليبية والبيئة العمرانية وتأثيره علي تصميم المسكن الخاص الحديث عادل حسين جمعة المبروك، عبد الرؤف علي حسن، كامل عبد الناصر احمد، محمد عبدالوهاب العزازي

قسم الهندسة المعمارية- كلية الهندسة- جامعة اسيوط

Received 19 January 2017; Accepted 26 February 2017

ملخص:

في كل المجتمعات هناك مجموعة من الأنشطة والأفكار التي يمكن وضعها إجمالاً تحت مقولة الحياة المعيشية، والمحور الأساسي لهذه الحياة المعيشية هي المسكن، أو المأوى، والذي يخدم كمكان للأنشطة المعيشية الدورية والمتواترة التي تحتاج الي مكان، فالمسكن هو الوعاء الأساسي لحياة الإنسان الذي يحتويه هو وأسرته بمختلف أنشطتهم.

ومما لا شك فيه أن هناك علاقة بين نموذج المسكن، وبين طريقة الحياة في الأسرة التي تسكنه، وقد أثبت ذلك كل من لوكوربوزيه وحسن فتحي في كثير من الدراسات التي أبرزوا فيها علاقة البيت القديم والحديث بالأسرة. وتؤثر الحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة بشكل مباشر على شكل المسكن ونوعه، وهو ما نلمسه من تباين أشكال المسكن داخل المجتمع، بل إن ذلك يمتد إلى ما يشتمل عليه المسكن من فراغات وخدمات، إضافة إلى محتوياته من الأثاث وغيرها.

والمسكن في ليبيا - كغيره - ليس يبعيد عن هذا كله، فالأسرة كانت ولا تزال من أهم المؤثرات علي تطور شكله ومضمونه، والتغير الحاصل فيها الناتج لهذا التتابع الزمني السريع من حولها كان من اهم الأسباب التي أدت الي تغير وتطور المسكن الليبي.

ومن هنا جاءت أهميه دراسة المسكن الليبي لمعرفة مدي ملاءمته لمتطلبات العصر المتغيرة للأسرة الليبية، وذلك من خلال استعراض مراحل التغير للمسكن الليبي، والعوامل التي أثرت في هذا التغير والتطور، ودراسة مراحل تطور الأسرة الليبية لمعرفة مدي تأثيرها علي التغير الحاصل في تصميم المسكن الليبي من المسكن التقليدي الي المسكن المعاصر، وصولاً إلي النتائج والتوصيات الخاصة بهذا البحث.

الكلمات الدالة: الأسرة الليبية- أنماط الأسرة الليبية - المسكن الليبي- الاحتياجات الإنسانية- المسكن التقليدي- المسكن الحديث.

1. المقدمة:

يعتبر المسكن من أكثر أنواع المباني إنتشاراً وتفاعلاً مع الإنسان في حياته اليومية علي إختلاف ثقافته وبيئته وزمانه، وأكثرها تأثيراً بهذه التغيرات الحاصلة من حوله، فبناء المأوى والسكن منذ القدم جاء علي إتصال مباشر بالإنسان، و معبر عن احتياجاته ومتطلباته المختلفة، وكان التطور بالمسكن حينها حصيلة لتفاعل الإنسان مع الفراغ الذي يتعايش معه ويعيش فيه ويحقق من خلاله تواجه الإنسان بجوانبه المختلفة الفكرية والمادية والنفسية، وبالتالي يمكن القول أن المسكن القديم جاء معبراً تعبيراً حقيقياً وصادقاً عن الأفكار السائدة في المجتمع وملبياً للاحتياجات الإنسانية والمادية.

ويمكن القول بصفة عامة أن المسكن يعتبر من أهم العوامل التي تؤمن إستمرار الحياة الاجتماعية، وأن ثمة علاقة وثيقة بين المسكن والتنظيم العائلي في جميع الثقافات، وفي جميع الأزمان فإن شكل المسكن يتفق بشكل ما مع التنظيم العائلي، كما أن بدوره يدعم ويقوي النظام العائلي [1]. وتشير العديد من الدراسات إلى أن أغلب الأنشطة في حياة الإنسان، وفي حياة أسرته، تبدأ وتنتهي في مسكنه أكثر من أي مكان آخر [2].

وإذا كان المسكن يمثل القالب المادي للأسرة، فإن الأسرة تتأثر إلى حد كبير بمحتويات هذا القالب، كما يرتبط حجم المسكن وتوزيع فراغاته الداخلية بالتنظيم العائلي، وطبيعة الأسرة التي تسكنه، فإتساع المسكن يرتبط بشكل الأسرة الممتدة، فهي أسرة كبيرة العدد، وتحتاج إلى حيز فراغي كبير لتعدد أنشطتها داخل المسكن، كما أرتبط الترتيب الداخلي لفراغات المسكن وتوزيعها بالفوارق في السن والنوع؛ كالفصل بين الذكور والإناث البالغين، والفصل بين مجتمع الرجال والنساء بتقسيم المسكن إلى جزئين شبه منفصلين.

ومن هنا يمكن القول أن شكل المسكن وتصميمه يتوقف على طبيعة وشكل الأسرة وطريقة الحياة، والأنشطة المختلفة التي تتم فيه، فالتصميم الأمثل للمسكن لابد أن يراعي فيه العلاقات الوظيفية من خلال توزيع الفراغات وفقاً للاحتياجات الاجتماعية والسلوكية لأفراد الأسرة.

1.1.1. الإشكالية البحثية:

مذ منتصف القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين طرأت تغييرات كبيرة في العالم من حولنا، وتغيرت طبيعة الشعوب وثقافتهم، وبالتالي احتياجاتهم وخاصة بعد التطور العلمي والتكنولوجي والتغيير الاقتصادي المصاحب له. والمجتمع الليبي كغيره من المجتمعات أخذ نصيبه من هذه التغييرات، وتأثر بهذا التغيير الذي أثر على شكل ومكونات المسكن الليبي باعتباره الفضاء الذي ينطلق منه لجميع أنشطته الحياتية المختلفة.

ويتكون المجتمع الليبي في غالبه من مدن وقري ... ونحن بالطبع نتناول بالدراسة المجتمع الحضري، حيث تشكل فيها تصميم المساكن تنوعاً واضحاً، وغالبية المناطق بالمدينة تتجه نحو الإسكان الخاص (مساكن خاصة، وفيلات، وقصور، ألخ)، وبشكل ذلك ما نسبته 80% في بعض المدن الليبية مثل مدينة طرابلس والخمس والزاوية وغيرها [3]، مما يجعل من دراسة هذا التغيير الحاصل في المجتمع الليبي والأسرة الليبية على وجه الخصوص أمر مهم لمعرفة مدي تأثير هذا التغيير على شكل وتصميم المساكن الخاصة وتأثرها به.

ويمكن صياغة المشكلة بالتساؤلات التالية:

هل إستطاع المسكن الليبي خلال الفترة من (1951م – 2016م)، أن يلبي الحاجات الإنسانية المختلفة للأسرة، وهل كان للتغيير الحاصل في شكل الأسرة الليبية أي تأثير على تطور المسكن في ظل هذا التطور والتغيير في جوانب الحياة المختلفة؟

2.1. أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إعادة تفعيل المضمون الإنساني إلي المسكن الليبي المعاصر، بحيث يصبح أكثر ملاءمة واستجابة للتغيرات الاجتماعية الحاصلة في المجتمع والأسرة الليبية بما يعكس بشكل إيجابي على خلق نوع من الانتماء والسكينة للفرد والأسرة داخل فراغات مسكنها.

3.1. هدف البحث:

يهدف البحث إلى إيجاد مدخل لتصميم المسكن الملائم الذي يلبي الإحتياجات الاجتماعية للأسرة في ظل التغييرات الحاصلة، ومعرفة مدي تلبية المسكن الليبي المعاصر للحاجات المتغيرة الحاصلة في شكل وأنماط الأسرة الليبية.

4.1. محددات البحث:

تنقسم محددات البحث إلى قسمين هي كما يلي:

- **المحدد المكاني:** الساحل الشمالي لليبيا المطل علي البحر الابيض المتوسط حيث توجد أكبر كثافة سكانية في ليبيا وتزخر بالمدن القديمة والمعاصرة في نفس الوقت.
- **المحدد الزمني:** شهدت المدن الليبية العديد من المراحل والحقب التاريخية والتغيير في شتي مجالات الحياة المختلفة المصاحبة لهذه الفترات المتنوعة مما أثر على مفهوم المسكن بهذه المدن وتغيير الإحتياجات الإنسانية المرتبطة بهذه التطورات والتغييرات. عليه فقد تم تحديد قتره الدراسة ما بين عامي 1951م – 2016م، بما يمكننا من رصد التغييرات الحاصلة في الإحتياجات الإنسانية ودراستها، ومعرفة مدي تأثيرها على تصميم المساكن خلال هذه الفترة.

5.1. منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي والتاريخي إضافة الي استخدام المنهج التطبيقي الوصفي بهدف الوصول الي النتائج والتوصيات وذلك من خلال:

- دراسة أنماط الاسرة اللببية ومراحل تغيرها في الشكل والأنماط لمعرفة مراحل تغير الأسرة اللببية ومدى تأثيرها علي تصميم المسكن اللببي الحديث.
- التعرف علي مفهوم المسكن وعلي المراحل التاريخية لتطوره، ومن ثم دراسة المسكن اللببي والتعرف علي أهم العوامل المؤثرة فيه، والتعرف علي انواع المباني وتوزيعها حسب النطاق الجغرافي والبيئة العمرانية لمنطقة الدراسة.
- رصد التغير الحاصل علي المساكن الخاصة بمنطقة الدراسة، من خلال دراسة التغير الحاصل في الأسرة اللببية وربطها بالتغير الحاصل في المسكن خلال نفس المرحلة.
- الوصول الي النتائج والتوصيات الخاصة بهذا البحث.

2. مفهوم الأسرة وعلاقتها بالمجتمع:

الأسرة هي الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها[4]، فالأسرة بالنسبة للإنسان هي الكون الذي ينشأ فيه، ويتلقى منه القيم والمعايير والأخلاق والسلوكيات والعادات. والأسرة وحدة إنسانية ديناميكية متفاعلة صغيرة الحجم، لها نظامها وقيمها التي تستلهمها من نظم وقيم المجتمع[5]، وتقوم الأسرة بإشباع حاجات أفرادها الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية من خلال تكوين الأسرة للفرد، وبالتالي في تشكيل المجتمع ككل، وتكسيه سماته المميزة له عن غيره من المجتمعات. والأسرة باعتبارها الخلية الأساسية في المجتمع، تعكس ما يتصف به من تماسك أو تفكك، ومن تقدم أو تخلف، وهي تؤثر فيه وتتأثر به، فصفت الأسرة ونوع العلاقة التي تسود أفرادها تنعكس على المجتمع وعلى القيم التي يستند إليها[6].

1.2. أنماط الأسرة اللببية:

تختلف درجة تحديث الأسرة في المجتمع اللببي ويتباين مستواها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، بحيث تتأرجح معظم الأسر فيه بين التقليدية والحداثة، مروراً بالمرحلة الانتقالية أو التحولية، وتنقسم الأسرة اللببية إلى ثلاث أنماط [7]:

1.1.2. الأسرة التقليدية:

ينتشر هذا النمط غالباً بين الأسرة الممتدة، والأسرة الريفية، بحيث نرى أن الأسرة التقليدية فيه قد حافظت على الخصائص الأساسية والسمات الهامة لشكل الأسرة الممتدة، ولنوع الأسرة الريفية، واتسمت بجميع سماتها، من حيث كبر حجمها، وإقامة الجميع في مسكن واحد، واشتراكهم في معيشة واحدة. وكذلك من حيث اتصافها بالتعاون المادي بين أفرادها، وتمسكها بطابع العلاقات المعروفة بين أفرادها، أو العلاقات الخارجية مع المجتمع حولها. ولا يعني ذلك أن الأسرة التقليدية لا توجد إلا ضمن الأسر الممتدة أو الريفية فقط، بل يوجد أيضاً نمط الأسرة التقليدية في شكل الأسرة النووية* في كثير من الأحيان، وعندئذ تكتسب هذه الأسرة نفس خصائص وسمات الأسرة التقليدية من ناحية النمط، وأن كانت محافظة على شكلها ونوعها.

2.1.2. الأسرة الانتقالية "المتحولة":

وهو النمط الذي تكون فيه الأسرة في موقع وسط، بين الأسرة الممتدة الريفية بكل خصائصها وسماتها وملامحها، والأسرة النووية "الحضرية" بكل خصائصها وسماتها أيضاً، ولذلك سميت الانتقالية أو المتحولة، لأنها تجمع بين صفات الأسرة الريفية الممتدة التي من أهمها كبر حجمها ووحدة سكنها ومعيشتها، وصفات الأسرة الحضرية النواة أو النووية التي توافق على زواج الأبناء

* يستخدم مصطلح الأسرة النووية أو النواة للإشارة الي الأسرة المتكونة من الزوج والزوجة وأطفالهما المباشرين.

وانفصالهم في سكن قريب منها، أو جزء من مسكنها الأصلي تخصصه للابن المتزوج، مع الفصل بين الأسرتين في نظام المعيشة أو الإنفاق، كما هو الحال في كثير من المدن الليبية.

3.1.2. الأسرة الحديثة:

كلما تقدم المجتمع وتطور وزاد مستوي تحضره، انتشر فيه نمط الأسرة الحديثة بكل مواصفاتها، تلك الأسر التي يعتبر ظهورها ووجودها في حد ذاته استجابة لما حدث ويحدث في المجتمع من تبدلات وتغيرات تنعكس أثارها على البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأسرة. والأسرة الحديثة تعتبر نموذجاً معدلاً، يجمع بين الأسرة النووية التي تتميز بصغر حجمها واستقلالها الاقتصادي والسكني، ضمناً لحريتها، وهروباً من نطاق سيطرة أسرة الوالدين عليها، رغم أنها لا تتعزل عنها اجتماعياً، وبين الأسرة النووية التي تتميز بعلاقات اجتماعية خاصة.

جدول 1: يوضح مقارنة بين الأنماط المكونة للأسر الليبية [7].

خصائص الأسرة الحديثة	خصائص الأسرة الانتقالية	خصائص الأسرة التقليدية
تمتاز الأسرة الحديثة بقلة عدد أفرادها.	تحافظ على تعداد أفرادها بحيث تكون أصغر من الأسرة التقليدية الممتدة وأكبر من الأسرة الحديثة	تبدو الأسرة التقليدية أكثر من غيرها من الناحية العددية.
يتمتع أفراد هذه الأسرة بالحرية الفردية العامة.	تمثل جماعة متماسكة ومتراصة، مع التمتع بمزيد من الحرية الشخصية لأفرادها الذكور	تمثل جماعة متماسكة وشديدة الترابط، وتحدد أدوار أفرادها وأنماط سلوكهم.
خصائص الأسرة الحديثة	خصائص الأسرة الانتقالية	خصائص الأسرة التقليدية
السلطة العليا ليست بالضرورة عائدة للاب، بل تتغير بتغير المركز الاجتماعي لأفراد الأسرة.	تخضع للسلطة الأبوية مع مشاركة باقي أفراد الأسرة في بعض الأمور	الأسرة التقليدية تخضع للسلطة الأبوية أي أن الأب هو صاحب السلطة العليا.
الإهتمام بمظاهر الحضارة والتماس الكماليات في مقابل إغفال الكثير من المسائل الضرورية.	العائلة متماسكة مرتبطة اجتماعياً فيما بينها مع عدم إغفال مظاهر الحضارة والتحديث	إهمال كل ما هو ثانوي وغير أساسي والتركيز فقط على ما يقوي تماسك العائلة.

2.2. منظور تاريخي لتغيير الأسرة الليبية:

لما كانت الأسرة الليبية جزءاً مهماً من المجتمع الليبي، ووحدة أساسية فيه، فقد لحقها ما لحقه من تغيير، وطراً عليها ما طراً عليه من تطور؛ حيث شهد المجتمع تحولات جذرية أثرت في قطاعاته ونظمه الاجتماعية، وكان لها تأثيرات بارزة في محيط الأسرة. وشمل هذا التغيير مختلف جوانب الأسرة، مما أثر بشكل واضح في تغير وتطور مساكنها [8]. من هنا جاءت أهمية ضرورة تنشيط الضوء على الأسرة الليبية بشكل خاص، من خلال محاولة التعرف على التطورات التي مرت بها كنتيجة للتحولات التي مر بها المجتمع الليبي ككل.

1.2.2. الأسرة الليبية في مرحلة ما قبل اكتشاف النفط:

لعبت الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع الليبي التقليدي في تحديد نمط الأسرة ووظيفتها في هذا المجتمع. ف جاء دور الأسرة في هذه الفترة متوافقاً مع المعطيات الاقتصادية التي حددت طبيعة هذه المجتمعات، حيث أن نمط العلاقات الاجتماعية السائدة في تلك الفترة والأدوار المطلوبة وطبيعة التفاعل بين كل فرد في الأسرة كان متوافقاً مع الحياة الاجتماعية السائدة [9].

فالأسرة في المجتمع التقليدي هي الأسرة الممتدة وتتكون من الجد والأبناء والأولاد، وتعد جزءاً من بناء قبلي وقرابي أوسع، وهذه الأسرة كانت تشكل قاعدة الإنتاج الاقتصادي الاجتماعي، وتتحكم بعملية الضبط الاجتماعي [8]، وقد اعتمدت الأسرة الليبية على النشاط الإنتاجي المعتمد على الذات، وأمنت احتياجاتها بفضل وفرة عدد

أفرادها. وزاد من ذلك عملية التلاحم القرابي بين الأسر القرابية [10]. إضافة إلى الملكية الاقتصادية، فإن رب الأسرة تتركز بيده السلطة الاجتماعية. فسلطته مطلقة في كثير من الأحيان على جميع أفراد الأسرة.

وتميزت الأسرة في ليبيا بأنها عبارة عن وحدة أسرية كبيرة شملت وحدات تعاونية لمساهمة معظم أفرادها في الإنتاج، تطورت إلى أن أصبحت العلاقات بين الأسر وثيقة أيضاً لوجود بعض المصالح المشتركة التي تجمع بينها [11].

2.2.2. مرحلة الخمسينيات والستينيات (اكتشاف النفط):

من أبرز مظاهر هذه المرحلة إنتاج النفط، وتصديره واستثمار عائداته المالية، وظهرت على أثر ذلك نقله عمرانية واجتماعية تغيرت من خلالها معالم البلاد تغيراً ملحوظاً، وتم وضع برامج لتطوير ليبيا، فشهدت البلاد في تلك الفترة بدايات التوسع العمراني والاقتصادي، بالإضافة إلى الخدمات الاجتماعية.

إن بدايات هذا التحول والتغير الاقتصادي الذي ارتبط معه تحولاً حضرياً وعمرانياً في ليبيا، رافقه تغير في مكانة ودور الأسرة الليبية في المجتمع الليبي، فقد أثرت الاقتصاديات القائمة على إنتاج البترول على شكل الأسرة ودورها ووظيفتها الاجتماعية، فتغيرت بشكل طبيعي الأدوار والعلاقات الاجتماعية ضمن نطاق الأسرة نتيجة لهذا الانفتاح [8].

أن اكتشاف البترول والتغير الذي طرأ في اقتصاديات المنطقة فرضت على الرجل الخروج من دائرة الأسرة إلى دائرة الدولة فيما يتعلق بالإنتاج والعمل. وكنيجة للانتقال السريع في الوظيفة والدور، ظهر ما أطلق عليهم بعضهم (الريفي المميك)، وهي إشارة إلى نتائج انخراط أحد الأنماط الاجتماعية التقليدية في النظام الاقتصادي الجديد العامل في مجال النفط والتقنيات في البداية. هذه الوظيفة قد خلقت دوراً اجتماعياً أسرياً مختلفاً عن الحياة التقليدية، فبدأ التدافع على الأعمال الحكومية والتي أفرزت نمطاً استهلاكياً بدلاً من أن كان منتجاً للأسرة الليبية، والتي على أثرها قلت. ولو بشكل محدود- من سلطة الرجل على الأسرة وذلك بحكم خروجه مع المرأة إلى العمل ومشاركتها له في الأعباء المنزلية بعدما كان الاعتماد عليه بشكل مباشر في مجتمع ما قبل النفط. فالأسرة وفقاً لذلك إنطلقت إلى مدخل جديد في حياة ما بعد النفط، فبعد أن شهدت ليبيا تطوراً في النواحي العمرانية والسكنية والإنشائية- بدرجات متفاوتة وإن كانت بطيئة، أصبح للأسرة دوراً مميزاً ومختلفاً في هذه الفترة عن سابقتها [12].

3.2.2. مرحلة السبعينيات والثمانينيات:

تميزت هذه المرحلة بتحويلات اقتصادية جذرية إنعكس أثرها بشكل واضح على نمط العلاقة بين حجم إنتاج النفط وعوائده المالية من جانب، والنمو الحضري من جانب آخر [13]. وأصبح هناك تراكمًا مالياً من زيادة استخراج النفط، نتج عنه ارتفاع متوسط نصيب الفرد والأسرة من الدخل القومي فحدثت طفرة مادية على المجتمع الليبي أثرت على بناء المجتمع بعناصره المختلفة، وأحدثت تغيراً بنائياً على شكل ودور الأسرة داخل المجتمع الليبي، وأصبح المسكن الليبي يتمتع بزيادة في متوسط عدد الغرف كأحد الملامح السكنية الجديدة [14]، وأصاب الأسرة تغير وتطور تناسب مع هذه المعطيات الاقتصادية، ولقد لعب الانتعاش الاقتصادي دوره في التأثير على التغير في نمط الأسرة الليبية، ومن أبرز هذه التغيرات التي ظهرت بصورة مباشرة وجلية في تلك الفترة هو التزايد في أعداد ما يسمى بالأسرة النووية أو النووة.

وتشير إحدى الدراسات التي أجريت على مجموعة من الأسر الليبية خلال هذه الفترة إلى أن العائلة النووة تمثل ما نسبته (59%) من إجمالي أفراد عينة تلك الدراسة، بينما احتلت العائلة التقليدية نسبة (17%) فقط وهو تغير أصاب المجتمع الليبي. ولعل ما يبرر هذا التغير في تلك الفترة وما بعدها هو الاتجاه نحو التحديث والتأثر بنمط الحياة الأسرية في المجتمع الغربي، حيث لعبت تلك الفترة الزمنية دورها في تزايد التواصل مع المجتمع الخارجي [15].

4.2.4. مرحلة التسعينيات إلى الوقت الحاضر:

تتميز هذه المرحلة بالعديد من التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، خصوصاً في فترة فرض العقوبات الدولية على ليبيا في "1992" م، وما نتج عنها من عزلة عاشها المجتمع الليبي وظهرت آثارها على مختلف أنساق بنائه الاجتماعي بدرجات متفاوتة، ولم يتخلص منها إلا عند رفع هذه العقوبات في بدايات 2003 م، وبدء تحسن الأوضاع الاقتصادية للمجتمع الليبي وارتفاع مستوى معيشة الأسرة.

ومن أبرز التحولات الاجتماعية على نسق الأسرة الليبية في هذه المرحلة التغير في حجم الأسرة، حيث اتجهت إلى التفضيل في المعيشة بما يسمى بالأسرة النووة أو النووية بعدما كان النمط السائد في المجتمع الليبي

هو نمط الأسرة الممتدة، فاتجه المجتمع نحو نمط المعيشة المفضل والمشابه للأسرة الغربية [16]. وانتشر نمط العيش بمعزل عن أسرة أهل الزوج أو الزوجة، وتشير بعض التقديرات وفقاً لذلك إلى انخفاض في حجم الأسرة، حيث بلغ متوسط أفراد الأسرة الليبية حسب إحصاء عام 2004 م، إلى (6.6) شخص، وفي 2006م بلغ حوالي (5.9) شخص، بعد أن كان (8.6) شخص في التسعينيات، ومن المتوقع أن يكون هناك انخفاضاً في معدل أفراد الأسرة الليبية في العقد الثاني من هذه الألفية حسب مؤشرات بعض الدراسات السكانية [17]. ولكن هذا لا يمنع أنه هناك استمراراً نسبياً لنمط الأسرة الممتدة في المجتمع الليبي، مع الاختلاف في سبب استمرارها عن الظروف الاقتصادية التي كانت وراء بقائها في المجتمع التقليدي الذي كانت فيه الأسرة هي المسيطرة بشكل كامل على وسائل الإنتاج، أما في الوقت الحاضر فإن هذا الاتجاه نحو صغر حجم الأسرة لم يكن يحدث لولا ظروف اقتصادية ساعدت على أن يصبح هذا الوضع هو الوضع الأنسب للمجتمع. فالظروف الاقتصادية هي التي فرضت هذا النمط من الأسرة وحجمها. وبناءً على ذلك صارت الأسرة أسرة نوية تشمل الزوجين وأبناءهما، وبناتهما غير المتزوجين فقط، ومن ثم بدأت معالم الاستقلال تظهر بوضوح لدى الأبناء المتزوجين، سواء كان ذلك في السكن، أو في نظام وطريقة المعيشة، مما يضمن لهم حرية التصرف في مختلف شئونهم. وفيما يخص العلاقات مع الوسط الاجتماعي خارج الأسرة، فقد تميزت العلاقات الاجتماعية بالاحترام المتبادل بين الجيران، إلى جانب اتصافها بنوع من الانخفاض في الروابط القرابية، والتي كانت هي الأساس في ترابط الأسرة في المجتمع التقليدي [16].

3. المسكن الليبي:

لم يكن الإنسان في ليبيا مختلفاً في احتياجاته للمسكن عن بقية بني البشر، فقد مرت بليبيا الظروف والمؤثرات نفسها التي أسهمت في البحث وإيجاد المسكن المناسب الذي تكتمل فيه كافة احتياجات الإنسان النفسية والوظيفية والاجتماعية.

وتعتبر ليبيا من الدول المترامية الأطراف ذات التنوع في المناخ وجغرافية الأرض والبيئة العمرانية؛ ففيها المناطق الجبلية والساحلية والصحراوية، الأمر الذي أثر في الإنسان الليبي وفي تركيبته النفسية، مما أدى إلى تغيير احتياجاته وعاداته، ومن ثمّ تغيير أسلوب حياة الأسرة وبنائها لمسكنها [18].

1.3. العوامل المؤثرة على تصميم المسكن الليبي:

باعتبار المسكن كياناً معمارياً مرافقاً للإنسان شأنه شأن العديد من الممتلكات الشخصية التي تتأثر بمختلف المتغيرات، فإنه من البديهي أن يتأثر تصميم هذا المسكن زمانياً، اقتصادياً، اجتماعياً وثقافياً، بجميع تلك المتغيرات مجتمعة كانت أو منفردة، وتلك المتغيرات يمكن حصرها فيما يلي [18].

1.1.3. العوامل الاجتماعية والثقافية:

أثرت العوامل الاجتماعية بشكل كبير في كيفية تكون المسكن الليبي، فنجد أن لكل منطقة سلوكها الخاص الذي أثر على كل أسرة وطريقته في الحياة وعاداتها وتقاليدها وأفكارها وثقافتها وخصوصيتها مما أثر في تعدد أنواع وأنماط المباني السكنية، وفي مختلف المدن والمناطق الليبية ظل المجتمع لفترات طويلة يعتمد على التنظيم الاجتماعي بما يرتكز عليه من قبلية في التكوين، فالمجتمعات القبلية تعتمد في حياتها على الترابط الأسري والعادات والتقاليد والمعتقدات وأساليب المعيشة، ويعلو ذلك كلة الأطر والتشريعات الدينية التي أكدت على أهمية الخصوصية، فتميزت مدنهم بوجود الأحياء والحارات السكنية التي سيطر عليها ثقافة إنتشار الدواعي الأمنية وملكية الأرض، وظهرت الأنماط السكنية العائلية كالمساكن ذات الأفنية الداخلية والمساكن الصحراوية ومساكن الحفر التي كان لها الأثر الكبير في توفير بيئة اجتماعية ملائمة لسكانها، كما إنعكست العادات والتقاليد وسلوك الحياة اليومي بشكل كلي على الفراغات المعمارية والأنشطة بها مما أدى إلى التنوع والتناغم فيما بينها لتعكس جوهر تلك المساكن [19].

فلمسكن الليبي جذوره الممتدة من عادات وتقاليد الأسرة التي تقيم فيه تمشياً مع الأنساق الاجتماعية التقليدية، ومعظم السكان من أصول أما ريفية أو قبلية والتي يغلب عليها طابع ومبدأ الفصل بين الرجال

والنساء، ويبدو ذلك بوضوح في تقسيم المسكن إلى جزأين يكاد يفصل أحدهما عن الآخر جدار ما أو حيز فراغي أو امتداد فراغي داخلي ليفصل بين عالم الرجال (الخارجي) وعالم النساء (الداخلي) [20].

2.1.3. العوامل الاقتصادية:

بشكل عام فإن النشاط الاقتصادي هو ذلك النظام الذي يهتم بإنتاج الثروة وتوزيعها واستهلاكها بين أفراد المجتمع. ومن هنا يعتبر العامل الاقتصادي سواء على صعيد الدولة أو على الصعيد الشخصي أحد المؤثرات في الناتج المعماري عموماً وعلى المسكن بشكل خاص بسبب انعكاسه على الناس وتغير أساليب معيشتهم وحاجياتهم. فالنشاط الاقتصادي في المجتمعات البدائية يُكرس كله لإشباع المتطلبات البيولوجية اللازمة للبقاء [21]. وعندما يغير البشر طريقة الإنتاج تتغير معها العلاقات الاجتماعية، ونفس الأفراد الذين يخلقون من العلاقات الاجتماعية ما يتفق مع إنتاجهم المادي، يخلقون كذلك من المبادئ ما يتفق مع علاقاتهم الاجتماعية، الأمر الذي ينعكس على المسكن مباشرة في جوانب عدة تتمثل في عدد الفراغات الوظيفية واتساعها وعدد الأدوار وأنظمة البناء ونوعية الأثاث.

وتعتبر التجارة والزراعة من أهم الأنشطة التي ساعدت بشكل كبير في نشأة وتطور المسكن التقليدي، وقد كانت ليبيا واحدة من المناطق التي عملت كوسيط تجاري بين أوروبا وأفريقيا، ولكن لم يكن العائد التجاري من تلك التجارة كبيراً فانعكس على أنماط مساكنها بالبساطة في التصميم والعناصر المعمارية ومواد البناء وتقنياته، وخلال أونة أخرى ونتيجةً لاكتشاف النفط وانتعاش إقتصادها وزيادة دخل الفرد وارتفاع مستوى المعيشة، أصبح بمقدورها إستجلاب الخبراء والمهندسين ومواد وتقنية البناء من كافة أنحاء العالم، فظهرت أنماط سكنية جديدة بتصميمات حديثة وبمواد بناء مستوردة وإختفت مساكن العائلات الممتدة والأفنية الداخلية، وظهر تقليد المساكن الأوروبية المهتمة بالخارج والإعتماد على التكيف الصناعي والتجهيزات الكهربائية، كل ذلك أسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في إستحداث وظهور أنماط سكنية جديدة [18].

3.1.3. العوامل التكنولوجية:

ويقصد بها ذلك الجهد المنظم الرامي لإستخدام نتائج البحث العلمي في تطوير أساليب وأدوات الإنتاج الذي يشمل الخدمات والأنشطة الإدارية والتنظيمية والاجتماعية بهدف التوصل إلى أساليب جديدة يفترض أن تكون أجدى للمجتمع وأكثر دعا للتقدم والتحضر. وعلى هذا الأساس نجد أن المسكن يتأثر بالتكنولوجيا في العديد من جوانبه، منها على سبيل المثال الطريقة التي يصمم بها ونوع مواد، وطريقة تنفيذه، والسيطرة على البيئة الداخلية للمسكن، وإمكانية معالجة مشاكله بغرض تحسين الكفاءة وإستثمار الفراغات المختلفة. ويمتد تأثير التكنولوجيا ليشمل جميع مناحي الحياة بما في ذلك القيم الاجتماعية وثقافة المجتمعات، فإلى جانب أهمية التكنولوجيا في تنمية القدرة على إستغلال الموارد الطبيعية للثروة الاقتصادية الإستغلال الأمثل، تلعب التكنولوجيا دوراً مهماً من خلال دعمها لوسائل الاتصال في خلق وتعزيز وحدة القيم الثقافية والاجتماعية والسياسية [18].

4.1.3. العوامل المناخية:

للمناخ دور كبير في نشأة وتطور المسكن الليبي عبر العصور وفي تكوين وتشكيل عناصر المبنى الرئيسية من فراغات ونسيج عمراني، فعلى حسب الظروف المناخية المحيطة تختلف هذه العناصر من منطقة إلى أخرى ومن ثمّ تكتسب كل منطقة عناصر معمارية تميزها عن غيرها، فظهور القباب والأقبية في الأسقف وملاقف الهواء والحوائط السميكة المبنية بالطين والحجارة وغيرها في المناخ الحار الجاف، بينما في مناطق أخرى جبلية شديدة البرودة في الليل نجد المساكن المحفورة كلياً أو جزئياً في الأرض كما نجد نموذج الحوش ذي الفناء الداخلي في المناطق الساحلية المعتدلة يمثل الغالبية العظمى من المساكن، وبذلك يتضح ان للمناخ دوره الفعال في تحديد ملامح المسكن وشكله [18].

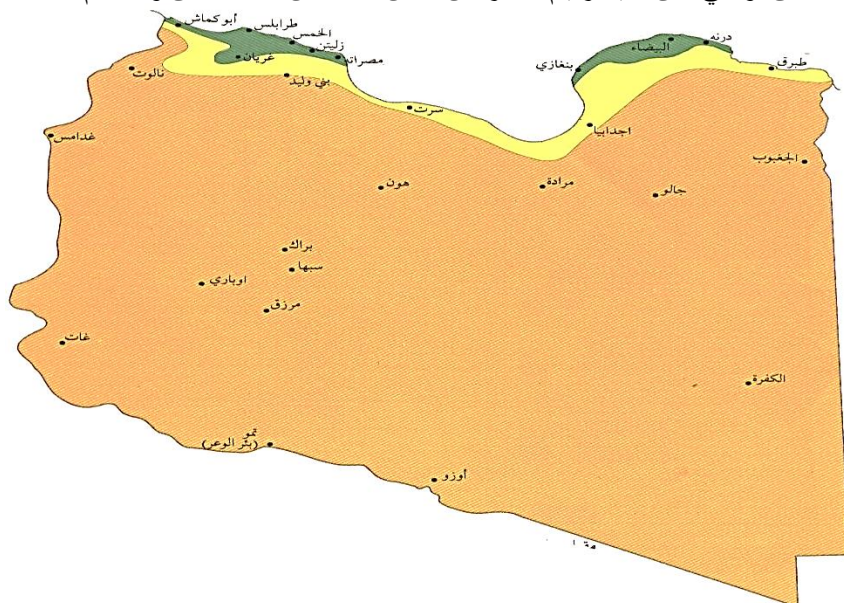
5.1.3. عوامل أخرى:

إضافة إلى ما تم تناوله سابقاً من عوامل، يتعرض المسكن إلى معطيات أخرى مختلفة تؤثر فيه بشكل أو بآخر، تختلف من حيث الزمان والمكان، فلعوامل السياسية دور مهم في نشأة المسكن وتطوره في ليبيا، حيث تتنوع وتختلف حسب الظروف السياسية وفترات الحكم التي تنوعت في ليبيا من العهد الروماني إلى العهد الإسلامي إلى فترة

الإحتلال الإيطالي إلى الفترة الحالية، وإنتشار الحروب والدمار على جميع مراحل تاريخها، إضافة إلى تشريعات وقوانين البناء، وآلية الإنتاج وتبديلها، كل ذلك إنعكس على المسكن الليبي وعلى تنوع فراغاته [19].

4. تأثير البيئة العمرانية على تصميم المسكن الليبي:

تمتد ليبيا على رقعة جغرافية تقدر مساحتها بحوالي 1.7 مليون متر مربع، (شكل رقم 1)، وتنقسم إلى عدة أقاليم طبقاً للعامل المناخي والبيئي تتمثل في: مناخ البحر المتوسط ويمتد نحو الشمال من ليبيا وينقسم إلى مناطق ساحلية منبسطة وأخرى جبلية، وأخرى صحراوية وتمتد نحو الجنوب والصحراء الكبرى [22]. ولكل من تلك المناطق خصائصها الجغرافية والمناخية والاجتماعية التي أثرت على تكوين الأسرة بها، والتي بلا شك أثرت في عمارة المساكن بهذه المناطق. وبشيء من الإيجاز يتم استعراض بعض خصائص تلك المناطق وما تنسم به مساكنها:



شكل 1: الأقاليم الجغرافية لليبيا [22].

1.4. خصائص المسكن الليبي في المناطق الساحلية:

تعتبر تلك المناطق الأكثر كثافة بالنسبة للسكان، وعلى الرغم من تنوع السكان في هذه المناطق من حيث الثقافات والعادات فإن المسكن الشائع يبدو وكأنه نموذج موحد وإن اختلف في وجود بعض الفراغات من عدمه، ويسمى المسكن في هذه المناطق باسم الحوش العربي، ويتكون في الأساس من فناء يتوسط المسكن تحيط به الفراغات المختلفة، وقد بدأ استعمال المساكن ذات الأفنية الداخلية في ليبيا منذ العهد الروماني [20].

انطلق مفهوم المسكن عند الإنسان العربي من ذاته وكيانه المحدود ليتفاعل مع شمولية المجتمع الذي ينتمي إليه؛ فكانت الفكرة المعمارية للسكن أن ينطلق من الداخل إلى الخارج مع التأكيد على العناصر الداخلية المرتبطة بذاتية الفرد وخصوصية الأسرة، مع كونه لم يفقد الداخل علاقته بالبيئة الخارجية أو عزله عنها، ولكنه اقتطع جزءاً من البيئة واحتواها داخلياً في شكل فراغات للمسكن، وعندئذ أعطى لها شكلاً خارجياً يرتبط بالجماعية والفريق والمدينة، ومثل هذا التوازن بين ذاتية الفرد وشمولية المجتمع نفس النسق العمراني للتوازن بين ذاتية المسكن الواحد وشمولية المدينة، فكل مسكن تشكيله الخاص وملامحه التصميمية المركبة بشكل معين [23].

ومما لا شك فيه أن هناك علاقة وثيقة تربط ما بين البيئة العمرانية بما تتضمنه من عادات وتقاليد وقيم ومناخ ومجاورات وبين العمران، ويبدو ذلك واضحاً وجلياً في المسكن التقليدي الليبي الذي يعرف باسم "الحوش العربي" ويمثل النمط الغالب من المساكن في ليبيا بالمناطق الساحلية، وقد اتسمت المساكن التقليدية بالطابق واحد أو الطابقين كحد أقصى، ومن حيث التصميم التقليدي يمكن تقسيم المسكن الليبي إلى قسمين [20].

1.1.4. المسكن ذو الفناء المكون من طابقين:

تتسم تلك المنازل عادة بالشكل الخطي، ولها واجهة واحدة طولية متعامدة على اتجاه الشارع في المدينة، أما الجوانب الأخرى يمينا ويسارا وفي الخلف فهي محاطة بمنازل أخرى، وجاء الفناء على شكل مستطيل يتوسط المسقط ومحاط بالحجرات الأساسية. وبالنسبة للدور العلوي فإنه ممتد إلى مساحة عرض الشارع؛ حيث تمتد منه حجرة إلى أن تصل إلى الحوائط المقابلة في الحوش المقابل، وبذلك تظل مساحة من الشارع تدعم من الأسفل بأقواس تعرف باسم "الساباط" * [20].

2.1.4. المسكن ذو الفناء المكون من طابق واحد:

هذا النوع من المنازل يظهر بوضوح في المناطق ذات الكثافة السكانية المحدودة حيث يمتد الحوش أفقياً وليس رأسياً، وهذا النوع معروف في المناطق الشعبية بكثرة، وعادة ما يشتمل المنزل على فناء واحد ويكون موضع المدخل والمربوعة مماثلاً للمنازل ذات الفناء المكون من طابقين، وأغلب المنازل ذات الفناء المكون من طابق واحد تصل فيها أبعاد الفناء الي حوالي (4×6) أمتار، وتُسهّم هذه الأبعاد في خلق جو مريح داخل الفناء صيفاً وشتاءً، فالفناء بجميع جوانبه مظلل في الصيف مما يلطف من درجة حرارة الجو الداخلي، وفي فصل الشتاء فإن زاوية انعكاس الشمس تُسهّم في إيصال كمية عالية من ضوء الشمس للداخل محافظة بذلك على دفء الجو الداخلي والتقليل من نسبة الرطوبة [20].

وغالبا ما تتضمن المساكن الساحلية علي العناصر التالية، (شكل رقم 2):

أ - **مدخل المسكن:** ويمثل المدخل الرئيسي عنصراً مهماً كونه يمثل حلقة الوصل ما بين جناح الأسرة الخاص والجناح شبه العام والخارج، ويتميز المدخل بالخصوصية التامة. وفي بعض الأحيان يكون للمسكن مدخلان يخصص أحدهما للدخول العام واستقبال الغرباء عن المنزل والآخر خلفي للنساء للدخول والخروج بعيداً عن أعين الرجال [24].

ب - **السقيفة:** وهي الممر المؤدي إلى فناء المنزل عبر المدخل، وهي عبارة عن مستراح صغير يطل مباشرة على الفناء وتفتح به المربوعة [20].

ج - **غرفة الاستقبال (المربوعة):** وقد أطلق على هذه الغرفة اسم "المربوعة" لكونها في الغالب ما تتخذ شكلاً مربعاً، وفي بعض الأحيان القليلة تأخذ الشكل المستطيل. وتعرف أيضاً "بالمربوعة الكبيرة" تميزاً لها عن "المربوعة الصغيرة" والتي قد توجد في بعض المساكن الكبيرة المتعددة الفراغات وتخصص للنساء والأطفال، والمربوعة غرفة تخصص لاستقبال الأصدقاء والزوار من الرجال تقع على حدود المنزل الخارجية في أقرب موضع من الباب الرئيسي.

ولا تقتصر وظيفة المربوعة في المسكن الليبي على ذلك فقط، بل هي أيضاً مكان لتقديم الطعام للرجال، كما أنها تُستخدم مكاناً للنوم إذا دعت الضرورة، وتؤدي المربوعة وظيفة اجتماعية مهمة، فهي مكان التقاء أفراد الأسرة ووحدة القرابة والجيران من الرجال لمناقشة شؤون الحياة وقضاء أوقات الفراغ [24].

د - **الفناء الداخلي (وسط الحوش):** وهو العنصر الأساسي في تكوين المسكن، وغالباً ما يكون مكشوفاً، ويمثل هذا المكان أكبر مساحة معيشية في المسكن، حيث يتيح للزوجة ممارسة أعمالها من إعداد الطعام أو الغسيل أو غيره، ومكان يلهو فيه الأطفال وتتناول فيه الأسرة طعامها وتجلس للراحة، ويستخدم الفناء مجالاً للحركة ما بين الحجرات، ويمكن أن يعبر عنه بالفراغ المعيشي للحوش، فأغلب الأعمال اليومية تتم فيه، وغالباً ما يكون مستطيل الشكل وأقرب إلى المربع، ومساحته تختلف حسب مساحة الحوش، ومدخل الفناء عادة ما يكون من أحد الأركان، وقد يستخدم للنوم أيضاً، وعادة ما يحتوي الفناء علي اماكن التخزين وماجن * [24].

هـ - **غرف المسكن (الدار):** وتحيط أغلب دور المسكن بالفناء الداخلي فيما عدا المربوعة الكبيرة، ويتحدد عددها وفقاً للمساحة وغالباً ما تكون غرفتين أو ثلاث غرف بخلاف المربوعة. ويختلف استخدام هذه الدور خلال

* هو نوع من الاقواس تدعم الجزء الممتد من الطابق الأول؛ ويعرف محلياً باسم "الساباط".

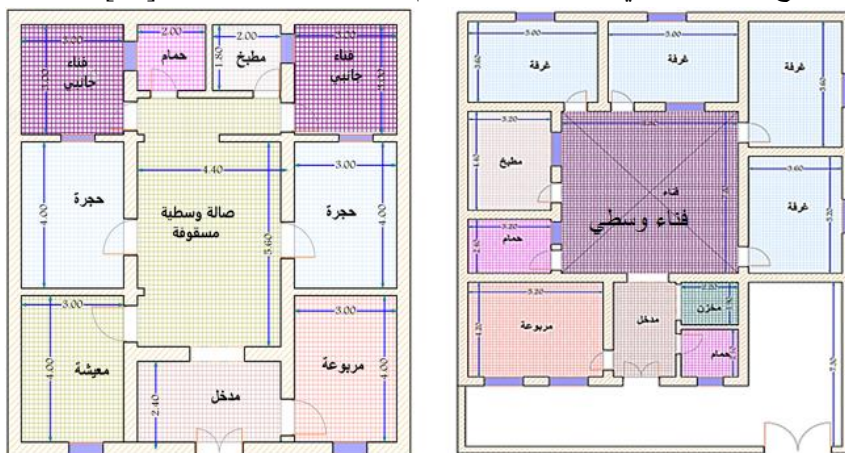
* هو بئر يحفر تحت الارض يستخدم لتجميع مياه الامطار للشرب.

فترات اليوم، ففي النهار غالباً ما تستخدم أغلب هذه الحجرات لكل أفراد الأسرة مكاناً للمعيشة، بينما أثناء الليل وعند النوم يتم تخصيص كل منها وتجهيزها للنوم، ويتوقف ذلك وفقاً لمساحة المسكن وعدد الغرف.

وتكون أكبر هذه الدور مساحةً - في العادة - من نصيب رب الأسرة وزوجته، كما تخصص لكل من الذكور البالغين حجرة للنوم - وفي بعض الأحيان قد تكون المربوعة - وكذلك للإناث حجرة أخرى، بينما ينام الأطفال الصغار في الغالب مع الأم والأب، وقد تخصص حجرة للجد والجددة في حال وجودهما أو تخصص لأحد الأبناء المتزوجين في حال الأسرة الممتدة [24].

و - **المطبخ وغرفة التخزين:** المطبخ هو المكان المخصص لإعداد طعام الأسرة ويلحق بالجنح الداخلي للمسكن، وتختلف مساحته وما يحتوي عليه من أدوات حسب المستوى المعيشي للأسرة، وفي حالة صغر مساحة المسكن تستغل الأسرة أحد زوايا الفناء الداخلي في إعداد الطعام، ويلحق بجوار المطبخ ما يعرف (بدار الخزين)، وهو مكان يخصص لحفظ احتياجات الأسرة من الغذاء ومواد الوقود من خشب وغيره.

ز- **دورة المياه (المرحاض):** ويعرف بالحمام العربي، وغالباً ما يتم بناء دورتين إحداهما على حدود المسكن الخارجية بجوار المربوعة وتخصص للزوار والضيوف من الرجال، أما الأخرى فتكون ملحقة بجنح الأسرة الداخلي وتخصص لاستخدام أفراد الأسرة بصفة عامة [20].

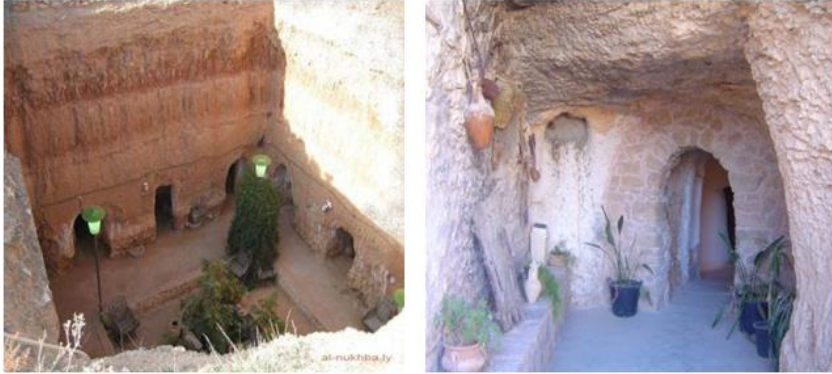


شكل 2: عدة نماذج لمساقط المسكن الساحلي ذي الفناء الداخلي [25].

2.4. خصائص المسكن اليبية في المناطق الجبلية:

ويتركز وجود هذا النوع من المساكن في مناطق الجبال وتأخذ طابعاً معمارياً مميزاً ونمطاً خاصاً بها، ويتم بناء تلك البيوت في العادة كحفر أو كهوف عن طريق حفر حيز تحت الأرض يستخدمه الإنسان للسكن ويعرف حديثاً (بالبيت ذي الحماية الأرضية).

وتتعدد الأسباب في اختيار هذا النمط من المساكن، فمنهم من يرى أن الأمر عائد إلى قلة عدد السكان، أو قلة الإمكانيات وبساطة التقنيات الإنشائية، ومنهم من يرى أنه وسيلة للاحتفاظ بالطاقة في المناطق الحارة، ولكن الجميع يتفق ويؤكد على أن العوامل المناخية لها دور أساسي في اختيار هذا النوع من المساكن. وإضافة إلى ما ذكر نجد أن للعامل الاجتماعي دوراً كبيراً في المحافظة على هذا النوع من المساكن في ليبيا خلال الحقبة الزمنية التي سبقت استخراج النفط؛ وذلك لضرورة المحافظة على وحدة العائلة بوجودها في مكان واحد يضم جميع أفرادها، الأمر الذي يتطلب سهولة توفير الحيز الفراغي المطلوب للأسرة [18]. ويمثل هذا النوع من المساكن مرحلة من مراحل تطور المسكن في المناطق الجبلية، والذي بدأ بالكهف أو ما يسمى (الكاف) ثم (الكيب)، ثم تطور إلى (حوش الحفر) والذي لا يزال موجوداً الي يومنا هذا (شكل رقم 3).



شكل3: بيوت الحفر في المناطق الجبلية "مدينة غريان" [19].

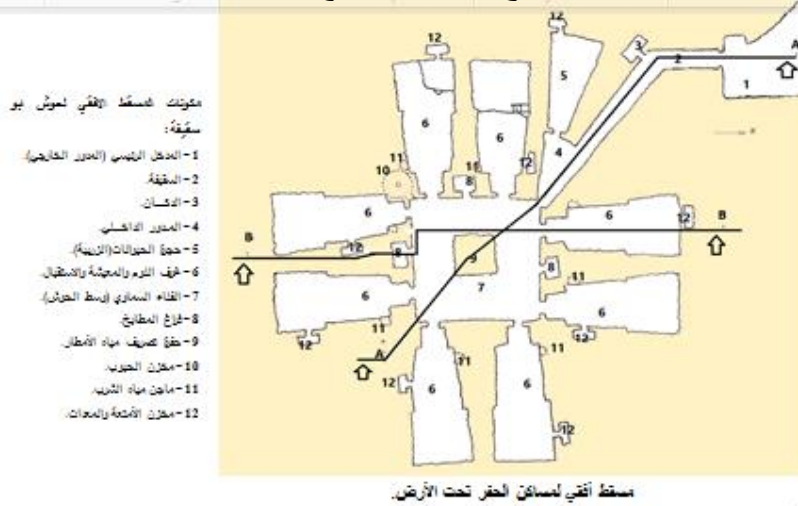
1.2.4. مساكن تحت الأرض بالكامل:

ويطلق على هذا النموذج "حوش أبو سقيفة" (شكل رقم 4)، وتختلف مكوناته من حيث عدد الغرف، فقد يتكون من غرفة واحدة ويعرف حينها بالداموس، وقد يصل إلى تسع غرف بالمسكن الواحد. والعنصر الرئيسي في هذا النموذج هو الفناء الذي تتوزع حوله فراغات المعيشة والمطبخ، ويعد الفناء بطريقة تتناسب مع متطلبات العائلة من عمل مقاعد ومساطب للجوس وفجوات للتخزين [18]. وينفذ كلياً تحت سطح الأرض في المواقع المستوية والشبه مستوية، ويحتوي هذا النوع من المساكن على الفراغات التالية:

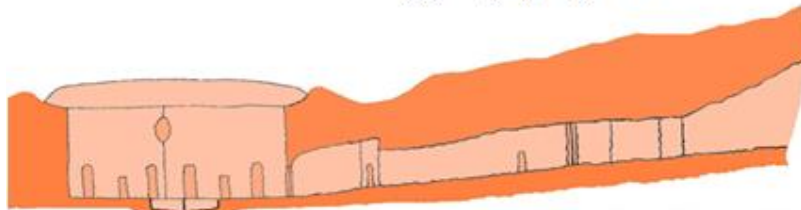
- أ. **المدخل (المدور الخارجي):** وهو عبارة عن ممر منحدر يؤدي إلى نفق تحت الأرض موصل إلى دهليز به فراغ المطبخ والتخزين، ويأخذ شكل المستطيل تقريباً [19].
- ب. **فراغ السقيفة:** وهو الفراغ الرابط بين المدخل الرئيسي للحوش (المدور الخارجي) وفراغ المدور الداخلي، ويفتح فيه مباشرة فراغ الدكان. وتماشياً مع المعالجات الاجتماعية، ينحرف فراغ السقيفة بزواوية شبه قائمة، وهذا الانحناء يعمل على حجب الرؤية عن المارة بالخارج من النظر إلى داخل الحوش [18].
- ج. **فراغ مدخل وسط الحوش (المدور الداخلي):** هو الرابط بين الفراغات الواقعة خارج وسط الحوش (الفناء السماوي) والفراغات التي تفتح في الفناء السماوي [18].
- د. **الفناء السماوي للحوش (وسط الحوش):** وهو عنصر اتصال رأسي بالسماء، عبارة عن فتحة مربعة غير منتظمة بمساحة تعتمد على حجم المسكن، وبعمق يراوح من خمسة إلى تسعة أمتار [26]. ويعتبر الفناء السماوي من أهم العناصر المعمارية المكونة لحوش الحفر، حيث أنه الفراغ الوحيد المتصل بالخارج مباشرة بعد المدخل الرئيسي، ويقع في منتصف الحوش. وبما أن الحوش كان مجعاً متعدد الأسر، وجميع فراغات الحوش تفتح مباشرة في هذا الفراغ مما يجعل مستخدميه هذه الفراغات للحوش يتقابلون عند الخروج والدخول في هذا الفراغ، فقد ساعد ذلك في زيادة الترابط الاجتماعي بين الأسر المستخدمة للحوش. ومن ناحية أخرى يعد بمثابة الفراغ الوحيد للأطفال حيث تسهل مراقبتهم وملاحظتهم من خلال أمهاتهم أثناء ممارستها لحاجاتها اليومية. وعادة ما يستغل هذا الفراغ للنساء فقط أثناء المناسبات الدينية والاجتماعية [19].
- هـ. **غرف المعيشة والاستقبال والنوم:** وهي عبارة عن فراغات منحوتة بالكامل داخل الأرض، وتضم حجرات النوم وأخرى لاستقبال الضيوف وحجرة التخزين [18]. ويحتوي الحوش في العادة على غرف متوضعة على أطراف وسط الحوش (الفناء السماوي)، كل غرفتين متقابلتين، وهذه الغرف هي العنصر الأساسي الذي يتكون منه الحوش. ويشغل الحوش عدداً كبيراً من الأسر يصل إلى تسع أسر، وفي كل غرفة كانت تسكن عائلة بأكملها، وهذه الفراغات كانت تتميز بازواجية الوظيفة من قبل العائلة، فهي تعتبر فراغاً لاستقبال الضيوف، وفراغاً للمعيشة واجتماع العائلة ومناقشة أمورها نهائياً، وتستغل الفراغ للنوم لجميع أفراد العائلة ليلاً. وقد قام السكان بتقسيم الغرف إلى ثلاثة فراغات للنوم، وذلك لتوفير الخصوصية والعزل، فقد خصص فراغ لنوم الأب والأم وخصص فراغ آخر لنوم الأطفال والبنات وفراغ ثالث لنوم الأولاد البالغين [19].

و. الخدمات:

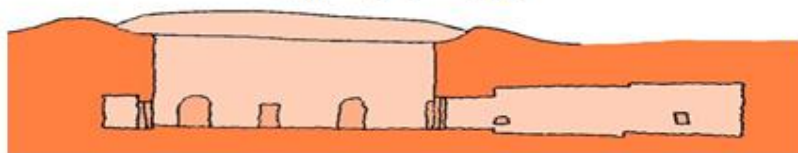
- **فراغ الدكان:** هو فراغ متواضع مستطيل الشكل تقريباً عند زاوية الميل الموجودة في فراغ السقيفة مقابلاً لفراغ المدور الخارجي ويفتح في فراغ السقيفة مباشرة، يستعمل كحجرة انتظار للزوار من خارج الحوش قبل دخولهم [18].
- **فراغ غرفة الحيوانات وخن الأعلاف (الزربية):** هو فراغ ملاصق مباشرة لفراغ المدور الداخلي ويأخذ شكل شبه منحرف، وملحق بهذا الفراغ فراغ آخر محفور في جداره الداخلي على شكل مستطيل متصل بفراغ الزربية عن طريق فتحة مستطيلة تقريباً، وهذا الفراغ يستفاد منه في خزن أعلاف الحيوانات، وفي حالة العوامل الجوية القاسية من برودة وحرارة يقوم السكان بتسكين حيواناتهم في هذا الفراغ لكي يقيها البرد والحر [18].
- **المطابخ:** تفتح جميع فراغات المطابخ التي تأخذ الشكل المستطيل تقريباً، مباشرة في وسط الحوش، الذي توجد به عدد ثلاثة مطابخ موزعة على أضلع وسط الحوش ما عدا الضلع الشرقي لوسط الحوش، ويخصص مطبخ لكل غرفتين، وهذه الفراغات مخصصة لطهي الطعام للأسر الساكنة للحوش [18].
- **مخزن الحبوب:** هو عبارة عن فراغ محفور في الحائط على هيئة اسطوانة تقريباً، متصل بالخارج عن طريق فتحة أسطوانية تربط ما بين سقف المخزن إلى أن تصل إلى سطح الأرض المقام عليها الحوش (السطح الخارجي للفناء السماوي)، ويستخدم لوضع الحبوب في المخزن من سطح الأرض لتصب في مخزن الحبوب، وعملية الوصول إلى هذا المخزن تتم بعمل حفر تشبه السلم يتم الصعود من خلالها إلى هذا المخزن، وهذا الفراغ متصل بالداخل مع وسط الحوش عن طريق باب للمخزن [19].



مسقط أفقي لمساقن الحفر تحت الأرض.



قطاع A-A لمساقن الحفر تحت الأرض.



قطاع B-B لمساقن الحفر تحت الأرض.

شكل 4: مسقط أفقي وقطاع توضيحي يبين فراغات مساكن تحت الأرض بالكامل "حوش ابو سقيفة" [19].

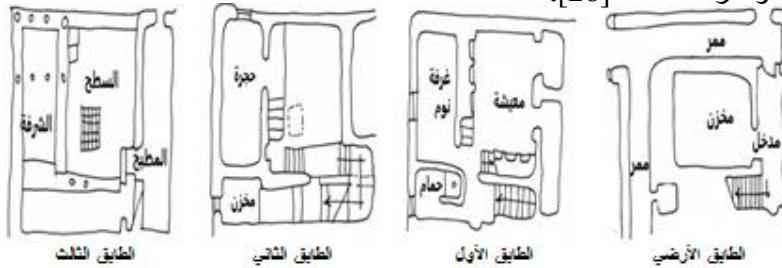
3.4. خصائص المسكن الليبي في المناطق الصحراوية:

نظراً لإتساع المساحة الجغرافية لليبيا التي تمثل الصحراء ما يقارب الـ90% من مساحتها، فقد تشكلت وتكونت أنماط معمارية من المساكن التقليدية في كل جزء من هذه الصحراء المترامية الأطراف، وتتميز هذه الأنماط باستخدام مواد البناء المحلية، كما أثبتت عبر الزمن مدى صلاحيتها وكفاءتها وفعاليتها باعتبارها حلولاً تصميمية ملائمة للعوامل المناخية والبيئية وملبية لمتطلبات الأهالي وإحتياجاتهم الاجتماعية والثقافية، وأثبتت هذه المساكن صلاحيتها وكفاءتها باعتبارها حلولاً تصميمية ملائمة للعوامل المناخية والبيئية، وملبية للإحتياجات الاجتماعية لسكانها، فكانت بذلك نماذج جيدة للمساكن المستجيبة للمتغيرات المختلفة مثل التنوع في العوامل المناخية وتقنيات مواد البناء، والمحافظة على العادات والتقاليد الاجتماعية لسكانها. ومن خصائص هذا النوع من المساكن المنتشرة في الأقاليم الصحراوية في ليبيا مبدأ المرونة للإستعمال المختلف في الليل والنهار، ففي ساعات النهار الحارة يتم استخدام الفراغات المغلقة والمعتمة إلى حد كبير، أما في ساعات الليل فتتم الإستراحة والنوم في مكان مفتوح على الطبيعة (كساحات المنزل أو السطح) [26].

وتجدر الإشارة إلى أن لكل إقليم أو واحة في الصحراء الليبية نمطاً أو أسلوباً في التصميم والتنفيذ يختلف عن الآخر تميزه خصوصية معينة، فتمت المساكن في منطقة سوكنة يختلف عن نمط المساكن في فزان، فبيوت فزان منخفضة جداً وأغلبها كالأكواخ يتم بناؤها من الطين أو الطوب المجفف في الشمس؛ إضافة إلى أن أغلبها يتكون من طابق واحد. أما المسكن السوكني فيتكون في العادة من أكثر من طابق، ويخصص الطابق الأول منه للمعيشة والنوم ومكان إيواء الحيوانات إضافة إلى المطبخ، أما الطابق الثاني فيتكون من جزء خاص للمعيشة فقط وعادةً ما يحتوي على دورة مياه إضافة إلى ساحة مفتوحة تعرف بالمجلس تستخدم للجلوس والراحة في ليالي الصيف [27].

ويعتبر البيت الغدامسي أحد النماذج النادرة التي عمرت منذ القرن الخامس عشر، ورغم التطور العام فإن هذا النموذج من الطرز المعمارية لم يتأثر بما جري حولها من تغيير وتحديث، حيث تتميز مدينة غدامس بخصائص المدن الصحراوية بشكل عام، وتعتبر من الواحات الرئيسية ومركزاً حضرياً مهماً في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا. وتنقسم فراغات البيت الغدامسي إلى جزأين (شكل رقم 5):

- (مغلقة): وتمثل في فراغ الحجرات الداخلية والممرات والمطبخ.
- (مفتوحة): وتمثل في فراغ السطح الذي لا تقل ارتفاعات جدرانه عن المترين، وكذلك حجرة الشرفة وممرات النساء [28].



شكل 5: المساط المتكررة للمسكن الغدامسي التقليدي [28].

5. فترات ومراحل تطور المسكن الليبي:

يرتبط المسكن بمستوى التحضر الذي يمر به المجتمع، حيث تتبدل وتتغير المجتمعات بفعل عوامل كثيرة تحيط بها، إضافة إلى النظرة لقيم الأشياء وتغيرها تبعاً لثقافته والمحددات الاجتماعية لهذا المجتمع.

ومع تطور إحتياجات الأسرة الحياتية وتغيرها لتلائم الظروف المصاحبة لتلك التطورات، أصبحت مقاييس ومقومات المسكن المقبول تختلف من منطقة إلى أخرى وفقاً لمستويات التقدم والتطور، كما اختلفت من جيل إلى جيل طبقاً لما يحمله هذا الجيل من طموح وإمكانيات وعادات إجتماعية وثقافة، فلم يعد مفهوم المسكن يقتصر على وسائل الراحة المادية فقط، بل تعدتها لتشمل الجوانب الإنسانية النفسية والإجتماعية والجمالية منها [24].

ويمكن تقسيم مراحل وفترات تطور المسكن اليبى إلى عدة مراحل زمنية يمكن إيجازها كما يلي:

1.5. مرحلة ما قبل اكتشاف النفط عام 1950م:

تتميز مساكن تلك الفترة بالبساطة وعدم التعقيد وتلبية الحد الأدنى من الإحتياجات الإنسانية، كون الإنسان اليبى لا يستطيع أن يوفر قوت يومه إلا بصعوبة، الأمر الذي انعكس على بنائه لمسكنه، وكان لطبيعة التنظيم العائلي وكبير حجم الأسرة والمتمثل في الأسرة الممتدة أثره في إتساع المسكن، وأنظام الدور وفقاً للعادات والتقاليد [24].

فقد كانت العائلات تعيش في بيت واحد، وكان البيت في تلك الفترة عبارة عن مجتمع مصغر لمجموعة من البيوت قد يضم أكثر من أربع عائلات، كل عائلة تعيش في غرفة مستقلة، وقد أتمس المسكن في هذه المرحلة بالمرونة في البناء والذي كان ينمو ويزداد في المساحة كلما تزوج أحد الأبناء في هذه العائلة [26].

وللمسكن في ليبيا جذوره المستمدة من عادات وتقاليد ساكنيه، فنجد أن مبدأ الفصل بين الرجال والنساء كان له دور كبير في توزيع فراغات المسكن إلى جزأين يكاد يفصل أحدهما عن الآخر بشكل تام لدرجة تخصيص مدخل مستقل لكل منهما، فالمدخل الأول يؤدي إلى غرفة الاستقبال "المربوعة الكبيرة" ويستخدمه الرجال والضيوف، والثاني يؤدي إلى داخل المسكن ويستخدمه أفراد الأسرة فقط [24]. كما هو موضح (شكل رقم 6).



شكل 6: مسقط افقي لاحد المباني ذات الطابق الواحد في مدينة الخمس القديمة [25].

ولعل أهم ما يميز به المسكن في تلك الفترة هو البعد عن الزخارف والبساطة في الشكل والبناء والإنسجام مع معطيات البيئة والمناخ في كل منطقة من المناطق المختلفة، إضافة إلى توفير الوظائف الأساسية وأسلوب الحياة للأسرة وتوافقه مع التركيب الإجتماعي والثقافي المحلي لساكنيه [24].

2.5. مرحلة ما بعد اكتشاف النفط من عام 1950 م-1980 م:

مع اكتشاف البترول وارتفاع إنتاجيته اقتصادياً بكميات كبيرة شهد المجتمع اليبى الكثير من التغيرات، تلك التغيرات طالت الجوانب الاقتصادية والإجتماعية والسياسية، فقد أختلف نمط المعيشة السائد، وتحولت الأسرة اليبية من أسرة ممتدة إلى الأسرة الأولية أو (النواة)، وتوزعت الأسرة الكبيرة إلى عدة أسر، واتجهت إيجابياً نحو الترابط بين الزوجين، وسلباً بين الزوجين وأسرتهما، واتجهت الكثير من الأسر الأولية للسكن قرب الأقرباء، فجمعت الأسرة بذلك بين استقلالية الأسرة الأولية، والحفاظ على الترابط العائلي والتعاون المتبادل في مجال رعاية الأطفال والمرضى والمسنين من الأسرة، واتجهت بعض الأسر إلى التقليل من عدد الأطفال وخاصة إذا كانت المرأة عاملة [29].

ومع التغيير في النواحي الإجتماعية، أنتشر التعليم على نطاق واسع وظهرت مواد بناء لم تكن معروفة من قبل كالأسمنت والطوب وحديد التسليح وغيرها، إضافة إلى تحسن أجور العاملين وزيادة دخل العائلات، مما كان سبباً في ظهور إحتياجات أكثر توسعاً من قبل، فبدأت فكرة الإستقلال و الإنفصال لدى بعض العائلات عن البيت العائلي الكبير والسكن في بيت آخر بعيد وأكثر توفيراً للنواحي الإجتماعية الخاصة بها، بالرغم من

توجد هذه النواحي وفق المعطيات التي فرضتها العادات والتقاليد وطبيعة الحياة آنذاك فقد ظهرت فراغات أخرى متوافقة مع تلك الاحتياجات لكي تكمل متطلبات الساكن وفقاً للتطور الحاصل. وتعتبر تلك الفترة بمثابة فترة انتقال كبير جداً في تكوين المسكن الليبي، كما تعتبر أكثر الفترات التي تم فيها التأثير بشكل كبير على شكل المسقط الأفقي وزيادة وتنوع فراغاته وتلبيته لمتطلبات التطور والتغير الحاصل، إضافة إلى تأثير الشكل الخارجي بتكوينات جديدة رغم أتمامها بالبساطة [26].

وقد أستمِر إنشاء المساكن في بداية تلك الفترة على النسق السابق ذاته، وهو الفناء الداخلي أو ما يعرف محلياً "بوسط الحوش" وتوزيع الفراغات المختلفة عليه مع اختلاف عدد غرف النوم واختلاف حجمها والتأكيد على وجود المدخل في ركن المسكن على هيئة ممر منحني، مع ظهور الفتحات القليلة على الشارع مع إرتفاعها عن سطح الأرض نسبياً مقارنة بذي قبل إلا أن هذا النمط أخذ في الاختلاف والتطور بحيث أصبح الفناء الأوسط يأخذ أشكالاً أخرى قد تكون جانبية مع أحترام النواحي الإجتماعية السائدة ومبدأ الفصل بين الرجال والنساء ودخول الضيوف للمسكن [30]، (شكل رقم 7).



شكل 7: مخطط يوضح التغير في فراغات المسكن في مرحلة ما بعد اكتشاف النفط [25].

3.5. مرحلة العهد الحديث عام 1980-2015م:

مع التطور العلمي والتكنولوجي الذي شهده العالم خلال العقود المنصرمة، سيطرت الفلسفة المادية على رؤية وتفسير الظواهر، بما فيها العلوم المتعلقة بالعمارة، وأبرزت المحددات المادية للإنسان باعتباره عنصراً أساسياً في تشكيل البيئة العمرانية بما فيها مسكنه. وتطورت الحياة خلال هذه الفترة بجوانبها المختلفة تطوراً سريعاً، وتغير المفهوم السائد عند المجتمع بانتشار وسائل الإعلام والمواصلات المختلفة وظهور ما عرف بالعولمة، وتغير المفهوم المادي للمسكن وظهور أفكار وآراء تنادي بأن يكون المسكن أكثر إنسانية لتلبية الاحتياجات المصاحبة لهذا التطور، وتغير وضع المسكن ليصبح مكوناً من طابقين لإستغلال أي مساحة مهما كانت محدودة، وتغير وضع الفناء الأوسط لكي يصبح أمامياً أو خلفياً أو كليهما، وازدادت الفراغات وظهر فضاء المعيشة كنوع من التعويض عن إستبعاد "وسط الحوش" والذي اعتبر موزع حركة لباقي الفضاءات [29].

ثم ما لبثت أن تطورت المساكن لتحتوي وظائف لم تكن معروفة سابقاً، كغرف الأكل وأستقبال النساء، وتطور فراغ الأستقبال "المربوعة" لتتكون من فراغ الجلسة الإفرنجية والجلسة العربية وأحياناً لغرفة مخصصة لنوم الضيوف، إضافة إلى ظهور ما عرف بالمطبخ المفتوح والمطبخ الخارجي وأجنحة النوم الخاصة وغيرها، وظهرت للوجود بعض النماذج العربية المستوردة الوافدة والمغايرة للثقافة العربية والإسلامية لتحل محل المساكن النابعة من بيئتنا ومجتمعنا. وأتسمت هذه المرحلة بمشاركة المستفيدين في تصميم مساكنهم، وظهور فراغات داخلية وفقاً لرغباتهم وإحتياجاتهم وما تمليه عليهم العادات والأعراف الاجتماعية، وتطور الشكل المعماري للواجهات

والمساقط، فلم تعد بالبساطة السابقة بل أخذت من التطور الحاصل خطأً وافتراً، ساعد على ذلك ظهور تكنولوجيا البناء المتطورة، والتغيير في عدة مفاهيم إجتماعية وثقافية واقتصادية [30]، (شكل رقم 8).

وعلى الرغم من أن المسكن الحديث يعد أفضل من المسكن التقليدي من النواحي المختلفة وكفاءة الأداء فإن الدراسات الميدانية تشير إلى أن هناك شعوراً بعدم الرضاء عنه، وخاصة لدى كبار السن الذين عاشوا المسكن التقليدي، فما زال المسكن القديم يشغل حيزاً من ذاكرتهم، فالنساء المتقدمات في السن يذكرن كيف أنهن لا يستطعن تحمل الجلوس في غرف مغلقة وقتاً طويلاً ويشعرن بالحنين للراحة التي كن يتمتعن بها في حوش المسكن التقليدي، والجلوس في الهواء الطلق، وكيف يفقدن جيرانهن وجلساتهن، وكيف أن المسكن الحديث أدى إلى إرباك لنمط حياتهم التقليدية [24].

6. رصد التغيير الحاصل على المسكن الليبي خلال المراحل المختلفة:

من خلال الدراسة التحليلية التي قام بها الباحث لمجموعة متنوعة من نماذج المساقط الألفية لمسكن مستقلة خاصة منفذة خلال فترة الدراسة بمدينة الخمس*، بمعدل ثلاث نماذج لكل عشر سنوات، حيث تم تقسيم مرحلة الدراسة إلى ثلاثة فترات تعرضت كل فترة منها إلى نوع من المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة، ومن التحليل لهذه الفراغات أمكن رصد التغيير والتحول في تشكيل ونوع الفراغات خلال كل فترة، وقد أمكن رصد هذه التغييرات سواء من ناحية التصميم أو الفراغات المكونة للمسكن والوظيفة المخصصة لكل فراغ من فراغات المسكن الليبي. وقسم الباحث هذه الفترات إلى:

1.6. الفترة الأولى خلال الأعوام من 1951م الي 1972م:

كان من أبرز معالم تصميم الفراغات خلال هذه الفترة إنها جاءت لتلبية الإحتياجات الأساسية والتي أتضح من خلال وجود فراغات أساسية فقط، وتعتبر هي الفراغات الأساسية المكونة للمسكن الليبي، ولم يتم الاستغناء عنها خلال الفترات اللاحقة رغم إختلاف عددها وتباينها من حيث المساحة وعلاقتها الوظيفية فيما بينها وهي:

فراغ المدخل، حجرة الضيوف أو المربوعة، المطبخ، فراغ غرف النوم، دورة المياه (الحمام). وأتصفت هذه الفترة بوجود الفراغ الشامل الذي يحوي بداخله العديد من الوظائف في نفس الوقت كالفناء الداخلي وغرف النوم، التي ظهرت كفراغات أساسية تسيطر على تكوين المسقط الأفقي للمسكن الليبي (شكل رقم 9).

وقد شهد الفناء خلال هذه الفترة تغييرات في موقعة ضمن فراغات المسكن فبعد أن كان وسطياً تجتمع حوله باقي الفراغات أصبح جانبياً في العادة ومنقسماً لفناء أو اثنتين. ثم ما لبث أن تراجع مساحة الفناء الداخلي مقارنة بالسابق نتيجة بداية ظهور الصالة الوسطية التي أتخذت بعضاً من وظائفه، وما لبثت أن ازدادت مساحة المسكن مع ثبات نمط العائلة النووية الذي سيطر على معظم التصاميم خلال هذه المرحلة والذي أكد بتجاور قرابي بين الإبن والعائلة وفق نموذج تصميمي يضمن الفصل في العلاقات الوظيفية لكل مسكن مع وجود نوع من الاتصال الداخلي بينهما. ثم ما لبث ان بداء فراغ الفناء الداخلي بالإنهاء، وظهور الصالة الوسطية كبديل له.

اما فراغ النوم فقد تم تخصيص غرفتين للنوم ضمن فراغات المسكن إحداهما للوالدين مع الأطفال الصغار، بينما خصصت الثانية لنوم الأبناء من الإناث. وقد أستخدم فراغ الأستقبال (المربوعة) لنوم الأبناء الذكور، وما لبثت أن أصبح فراغ النوم يأخذ اشكالا ومواضع أكثر خصوصية من ذي قبل بحيث خصصت عدد أربع غرف بدلاً من غرفتين، قد تخصص إحداهما أو كليهما للأبناء في حال زواجهم وتكوينهما لإسر أخرى تأكيداً لنمط العائلة الممتدة في المجتمع الليبي في تلك الفترة.

أما بالنسبة لتوزيع فراغات المسكن فقد جاءت محيطة ومنغلقة نحو الفناء الداخلي المفتوح نحو السماء (شكل 12- نموذج أ)، ثم ما لبث وان تغير هذا التوزيع الذي ظل محافظاً علي نمطه للعديد من السنوات فتغير

* الخمس هي إحدى مدن الساحل الشمالي الغربي من ليبيا تتميز بتنوع سكانها الذي يعتبر خليط من معظم سكان ليبيا.

وضع الفناء الي طرفي ثم جانبي منقسم إلي جزئين وذلك لتحقيق الاتصال مع المساكن المجاورة ذات الجوار القرابي للأبناء من خلال هذه الأفنية الجانبية أو الطرفية (شكل 12- نموذج ب-ج).



مخطط الموقع

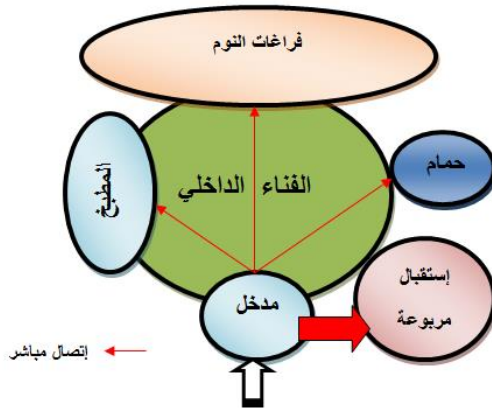


مسقط أفقي للطابق الأرضي



مسقط أفقي للطابق الأول

شكل 8: يوضح شكل وفراغات المسكن في مرحلة العهد الحديث [25]



شكل 9: يوضح توزيع فراغات المسكن وعلاقتها الوظيفية خلال الفترة 1950م-1972م [31].

2.6. الفترة الثانية خلال الأعوام من 1973م إلى 1998م:

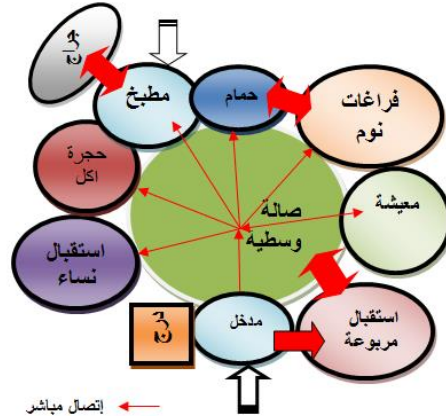
رافق هذه الفترة تغييرات إقتصادية وثقافية عديدة أثرت على مفهوم المسكن والمفاهيم المرتبطة به، حيث ظهر خلالها التغيير الواضح من حيث تعدد الفراغات وظهور بعضها وأختفاء الأخر. كما نلاحظ أيضا ابتداء من سنة 1991م بدأت مجموعة كبيرة من الفراغات تأخذ شكل أساسي في تكوين المسكن الليبي، و يتضح أيضا أختفاء بعض الفراغات مثل فراغ الفناء الداخلي وبداء ظهور فراغات أخرى مثل فراغ غرفة الطعام وظهور غرفة النوم الرئيسية بحمام مستقل، إضافة إلي أستمرار وجود الفراغات الأساسية الخمس والتي تشكل قاعدة أساسية للمسكن الليبي.

وأستمر هذا التغيير في تصميم المسكن الليبي خلال هذه الفترة حيث تم الإبتعاد التام عن النمط التقليدي ذو الفناء الداخلي وبداية ظهور النمط الحديث خاصة في اواخر الفترة، حيث تم التأكيد علي نظام الأسرة الإنتقالية أو المتحولة* والجوار الغير قرابي، حيث أبتعد الأبناء في السكن عن مسكن العائلة، إضافة إلي بدء دراسة العلاقات الوظيفية للفراغات داخل المبني ويظهر ذلك من خلال كيفية وضع موقع المطبخ وعلاقته بالمدخل الخارجي والجراج الذي جاء منفصل بالكامل عن المبني في زاوية السور الخارجي الذي ضم داخله الحديقة الخارجية والتي لم تكن معروفة من قبل، وأخذت بعض من وظائف الفناء الداخلي (شكل رقم 10).

أما بالنسبة لتوزيع الفراغات داخل المساحة المخصصة للسكن فقد تغير شكلها ومضمونها، فجأت محققة للإنتفاخ نحو الخارج والإستقلالية والحريات الشخصية، بحيث تغير وضع الفراغات من مغلقة نحو الداخل إلي منفتحة للخارج لتوفر فراغ خارجي أمامي وخلفي تطل عليه باقي الفراغات وتأمين له الإطلالة والتهوية والأضاءة المناسبة (شكل - 12 نموذج د).

وظهرت المساكن الخاصة ذات الطابقين لإحتمال سكن أحد الأبناء بعد تكوينه لعائلة أخرى، وظهرت الشرفات التي عادة ما تستعمل للحصول علي أطلالة جهة الحديقة الداخلية، إضافة إلي ظهور حجرة الدرج والتي تسمح بالدخول إلي الطابق الأول دون المرور إلي الطابق الأرضي لتأمين العزل والخصوصية، في حال سكن أحد الأبناء بعد زواجه.

* وهو النمط السائد في الأسرة اليبية الحديثة حيث تجمع بين صفات الأسرة الريفية الممتدة التي من أهمها كبر حجمها ووحدة سكنها ومعيشتها، وصفات الأسرة الحضرية النواة أو النووية التي توافق على زواج الأبناء وإفصالهم في جزء من مسكنها الأصلي تخصصه للأبن المتزوج.



شكل 10: يوضح توزيع فراغات المسكن وعلاقتها الوظيفية خلال الفترة 1973م-1998م [31].

3.6. الفترة الثالثة خلال الأعوام 1999م إلى 2016م:

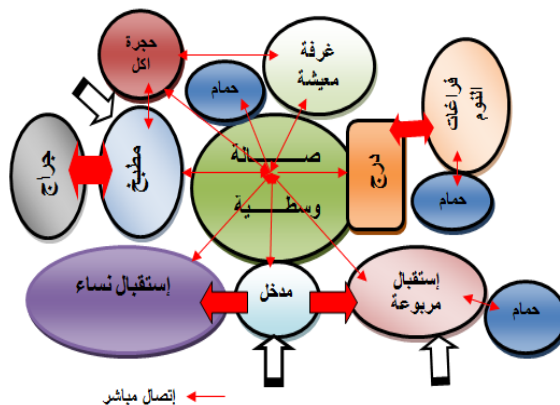
في النماذج الحديثة خلال هذه الفترة بدء التركيز علي حجرة الضيوف (المربوعة) وظهور الحمام الخاص بالضيوف، إضافة إلي تبلور عزل المطبخ عن باقي الفراغات وربطه بدورة المياه الخاصة في منطقة مشتركة تتصل عن الصالة الوسطية من خلالها، إضافة إلي إنقسام المدخل إلي جزئين أحدهما عام والأخر شبه خاص يفصل منطقة الإستقبال المتكونة من المربوعة وحمام الضيوف، مع ظهور لفراغ إستقبال النساء، وإنفصال غرفة الأكل بفراغ خاص بعد أن كان ضمن فراغات أخرى.

وقد طرأت زيادة واضحة في المساحة الإجمالية لقطعة الأرض، تبعها زيادة في نسبة المساحة المسقوفة للمبني، وزيادة في كمية الفراغات المليئة لإحتياجات الأسرة، وقد فرض التصميم زيادة في المساحات المستخدمة للضيوف حيث خصص معظم الطابق الأرضي لفعاليات الإستقبال والمعيشة، وخصص الطابق الثاني لفعاليات النوم إضافة إلي الصالة الوسطية التي أقتصر دورها كموزع للحركة فقط مع وجود إمكانية التوسع المستقبلي الراسي، وظهرت في المسكن صفات الأسرة الحديثة التي توافق على زواج الأبناء وإنفصالهم في السكن، إضافة الي عزل غرف النوم عن الصالة الوسطية وزيادة خصوصيتها من خلال موزع خاص بها، وأستقلالية فراغ إستقبال الضيوف مع الحمام الخاص به بمدخل خارجي يفتح مباشرة علي شرفة خارجية، مع وجود صالة البدروم المستخدمة في المناسبات الاجتماعية علي كامل مساحة الطابق الأرضي أو نصفه علي الأقل، ووجود عدد ثلاث مداخل للمبني خصص إحدها للمطبخ المرتبط مع الجراج (شكل رقم 11).

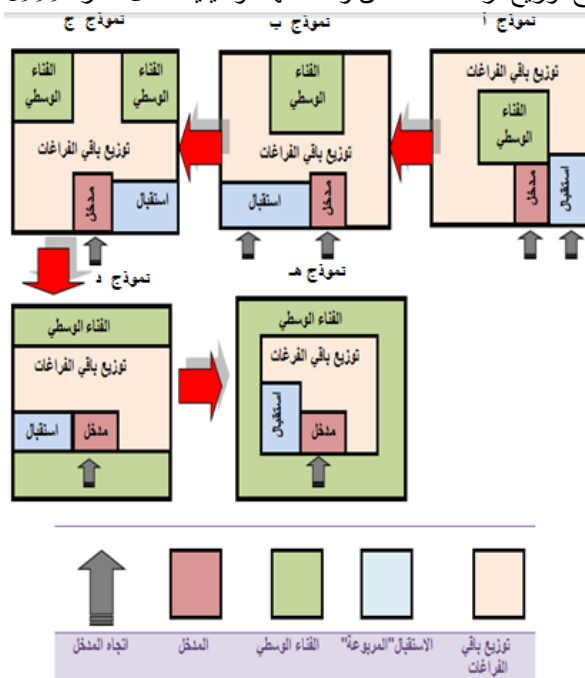
وقد جاء تصميم المسكن خلال بدايات هذه الفترة للتأكيد علي فصل سكن الأبناء عن الأهل في مسكن منفصل بشكل تام وإستعمال المسكن لأسرة واحدة فقط، مما يؤكد علي ظهور نمط الأسرة الحديثة، وقد تم تصميم المسكن بشكل يؤمن الخصوصية بين الفراغات، وخلق نوع من الخصوصية لغرفات النوم بفصلها عن باقي الفراغات بفراغ للتهيئة تربطها مع الحمام المرفق وغرفة الملابس.

ويظهر من تصميم المساكن الحديثة تواجد العديد من الفراغات والهدر في المساحات الغير مبرر وذلك نتيجة لعدم مشاركة الأسرة ومراعاة احتياجاتها في التصميم، وجاء فقط لتلبية نمط الأسرة الحديثة كونها تجمع بين الأسرة النووية التي تتميز بصغر حجمها وأستقلالها الاقتصادي والسكني، وبين الأسرة النووية التي تتميز بعلاقات اجتماعية خاصة.

أما بالنسبة لتوزيع الفراغات داخل المساحة المخصصة للسكن خلال هذه الفترة، فقد أتجه نحو الإستقلالية وفق التحديث والتغير الحاصل من حولها، وذلك بتوزيعها بشكل متضام يحيط به فراغ الحديقة الخارجية الذي استحوذ علي جل الوظائف الاجتماعية والوظيفية التي شغلها الفناء الداخلي خلال العقود السابقة (شكل 12- نموذج هـ). ويمكن رصد التغير الحاصل خلال فترة الدراسة في شكل وتكوين المسكن الليبي في المخطط التالي (شكل رقم 12).

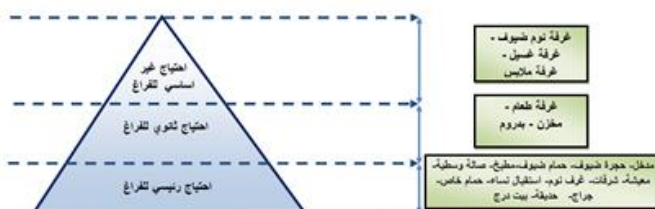


شكل 11: يوضح توزيع فراغات المسكن وعلاقتها الوظيفية خلال الفترة 1999م- 2016م [31].



شكل 12: مخطط يوضح التغيير الحاصل في المسكن الليبي من حيث احتواء الفراغات [31].

ومن خلال ما سبق يمكن توضيح الفراغات ضمن وجودها وأهميتها في المسكن الليبي لتلبية إحتياجات الأسرة بهرم الإحتياجات الإنسانية للأسرة الليبية من فراغات المسكن والذي يمكن توضيحه بالشكل رقم (13) حيث تأتي الفراغات الأساسية المكونة للبيت الليبي في قاعدة الهرم، تليها الفراغات المكملة أو الثانوية في منتصف الهرم، ثم الفراغات غير أساسية في قمة الهرم.



شكل 13: هرم الاحتياجات الانسانية للأسرة الليبية من فراغات المسكن [31].

7. النتائج:

- أ. تتأثر الأسرة الليبية بصورة عامة بالتغيرات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي مرت على المجتمع الليبي، فتغير بناؤها وتقلصت وظائفها، إلا أنها لا تزال مصدر الرعاية الأولي والمباشر.
- ب. ارتبطت هذه التغيرات الحاصلة في المجتمع الليبي بالظروف الاجتماعية والدينية والثقافية والاقتصادية وأيضاً المعمارية والعمرانية وتظهر هذه التغيرات فيما يلي:-
- التحول الواضح في التغيير من الأسرة المركبة والممتدة إلى الأسرة النووية، مما أدى إلى تغيير ملحوظ في الأنماط المعمارية للمسكن، بشكل خاص والأنماط العمرانية بشكل عام.
 - أصبحت الفجوة بين الأجيال في الأسرة الواحدة واضحة، وظهر التباعد بين الأبناء والآباء، مما أدى إلى ظهور إستقلالية الأبناء عن الآباء الأمر الذي أدى إلى الانفصال عن الوالدين في المسكن ونبذ فكرة السكن بمسكن مشترك مع الأسرة.
- ج. المسكن التقليدي الليبي هو بمثابة فضاء كبير له نظام خاص تخضع له كل الأسر، بحيث ينسجمون فيه معاً ويشكلون أسرة واحدة وموحدة، وقد صمم هذا المسكن من قبل أفرادها على نحو يستجيب للحاجات التقليدية للأسرة ويحميها، كما يلعب دوراً في التماسك الأسري وتقوية العلاقات الاجتماعية محققاً بذلك الأمان الاجتماعي ومحافظة على قدسية الحياة الاجتماعية فيه، هذا من جهة ومن جهة أخرى فهو يفتقر إلى الكثير من المزايا التقنية والفنية والفراغات الحديثة التي تتطلبها الحياة العصرية والتي تعد من معطيات التقنية والتكنولوجية ومطلب ضروري لمسايرة التطور الاجتماعي.
- د. جاء المسكن التقليدي كنوع من التعبير عن قوة وتماسك الأسرة في ليبيا خلال الخمسينيات من القرن السابق، وأرتبط الإبتعاد عن هذا المسكن بالتطور الحاصل في الأسرة نتيجة العديد من العوامل.
- هـ. تغيرت الفراغات الداخلية للمسكن مع تغير أنماط الأسرة وتغير احتياجاتها لملائمة متطلبات العصر، ليس فقط بتغير أنماط المساكن، بل تعدي ذلك لظهور فراغات جديدة لم تكن معروفة في المجتمع الليبي من قبل، وإنحسار وإنعدام وجود فراغات أخرى كانت أساسية ولا غني عنها في المساكن التقليدية مثل "الفناء الداخلي".
- و. جاء المسكن الليبي الحديث عكس المسكن التقليدي فهو بيئة مصممة من قبل تقنيين وفنيين وخبراء معماريين، حيث وضعوا له نظاماً خاصاً يتماشى مع تطور الحياة وتعدد أبنيتها ومكوناتها ووظائفها، وكل ما نلاحظه اليوم من تقلص في حجم الأسرة وطلب أفرادها للاستقلالية هو من سمات هذا المسكن الحديث.

8. التوصيات:

- 1- يوصي البحث بضرورة الربط بين تصميم المسكن التقليدي والمسكن الليبي الحديث وعدم إهمال العوامل المختلفة المؤثرة في تكوين المسكن الليبي.
- 2- التأكيد على دور الأسرة المهم في توجيه المصمم المعماري لتوفير فراغات تؤمن تلبية احتياجاتها المختلفة، والتأكيد على مشاركة الأسرة في التصميم.
- 3- ضرورة دمج المقررات الاجتماعية ذات العلاقة بفهم أنماط وعادات وسلوك الأسرة جنباً إلى جنب مع مقررات التصميم المعماري في الجامعات الليبية والمعاهد العليا.
- 4- العمل بالأساليب العلمية والمنهجية الفعالة في التصميم المعماري للمسكن، والتي تقوي وأصر الأسرة وتحفظ أنظمتها ومكوناتها.
- 5- الحرص على ملاءمة المسكن الحديث لحاجات الأسرة الاجتماعية والثقافية والمادية المتغيرة، والتأكيد على أن يعبر المسكن عن البيئة الثقافية والهوية العمرانية لمستعمليه بصورة خاصة والمجتمع الكلي بصورة عامة.
- 6- يجب أن يصمم المسكن الليبي الحديث بفكر جديد متطور يتنبأ بما قد يحصل من تغيرات في أنماط الأسرة الليبية وتكوينها، والتغيرات الحاصلة في المجتمع بأبعاده الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

المراجع

- [1] شعبان، سعاد على حسن، المسكن دراسة انثروبولوجية، سلسلة الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، قسم الاجتماع، جامعة المنيا، 1988م.
- [2] إلياس، يوسف، مشاكل الإسكان في المدينة الإسلامية، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، ندوة أنقرة، القاهرة، 1986م.
- [3] الخمس، التقرير النهائي للمخطط الشامل للمدينة، إعداد بولسرفس، وارسو، بولنده، 2000م.
- [4] عبدالله، عصمت تحسين، علم اجتماع الأسرة، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2016م.
- [5] حمريش، سامية، القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2010م.
- [6] بسبوني، هبة الله أحمد، المسكن المعاصر بين المتطلبات المادية والاحتياجات الإنسانية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 2009م.
- [7] البشتي، على محمد الصادق، أثر التحديث على تغير بناء الأسرة الليبية الحضرية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، 1997م.
- [8] النير، مصطفى عمر، التنمية والتحديث في المجتمع الليبي، بحث في تغيرات الأحوال في العلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م.
- [9] البشتي، بهية القمودي، بعض مظاهر التغير في بناء وظائف الأسرة الليبية، المجلة الجامعة، العدد السادس عشر، فبراير، جامعة الزاوية، ليبيا، 2014م.
- [10] الهمالي، عبد الله عامر، التحديث الاجتماعي، معالمه ونماذج من تطبيقاته، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م.
- [11] بركات، حليم، المجتمع الليبي في القرن العشرين، بحث منشور، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م.
- [12] إبراهيم، سعد الدين، النظام الاجتماعي العربي الجديد، دراسة عن الآثار الاجتماعية للثروة النفطية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، الطبعة الثالثة، 1985م.
- [13] دي أغسطس، هنريكو، سكان ليبيا، ترجمة خليفة التليسي، الجزء الأول، الدار العربية للكتاب، تونس، 1990م.
- [14] النير، مصطفى عمر، اتجاهات التحضر في المجتمع الليبي، منشورات أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا، 2005م.
- [15] الكبير، ياسين علي، المهاجرون في طرابلس الغرب، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، 1982م.
- [16] الزقوزي، مفيدة، أنماط الزواج في المجتمع الليبي، رسالة ماجستير، جامعة الفاتح، كلية العلوم الاجتماعية، 1992م.
- [17] الرجبي، عبد الرزاق علي، السكان والتنمية البشرية في ليبيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري، كلية علوم الأرض والجغرافيا، قسم التهيئة العمرانية، قسنطينة، الجزائر، 2005م.
- [18] بيثرو، محمد عبد القادر، دراسة تحليلية لنماذج المسكن الليبي بمنطقة الجبل الغربي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1997م.
- [19] أميم، مفتاح عبد الوهاب، عمارة الحفر في المناطق الجبلية، رسالة ماجستير، جامعة المرقب، ليبيا، 2007م.
- [20] اللاقي، جمال الهمالي، المسكن التقليدي الليبي، موقع الميراث، نشر بتاريخ 2017/1/29م، <http://mirathlibya.blogspot.com>
- [21] النكلاوي، أحمد، وآخرون، علم الاجتماع، دار الجماهيرية للنشر، الطبعة الأولى، طرابلس، ليبيا، 1982م.
- [22] أطلس ليبيا التعليمي، 2002م.
- [23] مركز طارق والي العمارة والتراث، العمارة السكنية وعلاقتها بسلوك الفرد والمجتمع، الندوة الخليجية حول دور الأسرة في مجتمع متغير، البحرين، 1994م.
- [24] شاهين، أحمد مصطفى، الوظائف الاجتماعية للمسكن في مدينة بنغازي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2003م.
- [25] مخططات وأرشيف مصلحة التخطيط العمراني بالخمسة.
- [26] عبيد، إبراهيم، تطور البيت الليبي شكلاً ومضموناً، رسالة ماجستير، جامعة المرقب، ليبيا، 2009م.
- [27] المكاس، عبد الحكيم، فضاء المعيشة داخل البيت الليبي، رسالة ماجستير، جامعة المرقب، ليبيا، 2007م.
- [28] افتتسه، خالد مصطفى، مدينة غدامس، موقع الميراث، نشر بتاريخ 2017/1/29م، <http://mirathlibya.blogspot.com/>
- [29] مصطفى، مفيدة خالد، أنماط معيشة الأسرة الفقيرة في ليبيا، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2008م.
- [30] كليب، خالد عبد الله، مدى تحقيق الخصوصية داخل الفضاءات السكنية، رسالة ماجستير، جامعة المرقب، ليبيا، 2007م.
- [31] إعداد الباحث.

CHANGE IN LIBYAN FAMILY AND BUILT ENVIRONMENT AND ITS IMPACT ON MODERN PRIVATE HOUSING DESIGN

ABSTRACT

In every society there is a set of activities and ideas that can be placed in total under proposition living life, the primary focus of this living is house or shelter, which serves as a place for living, frequent periodic activities that need to place, and house is the primary receptacle containing human life and his family in various activities.

There is no doubt that there is a correlation between the form of house, and the way of life in the family home, and has proved that both Le Corbusier and Hassan Fathy in many studies that highlighted the relationship of ancient and modern family house. and affect the social and economic situation of the family directly on the form and type of housing, which we touch of varying forms of housing within the community, but extends to the dwelling of spaces and services, in addition to furniture and other contents.

And house in Libya – like others – not so far removed from all that, the family was and still is one of the most important influences on the evolution of form and substance house And the change in the output of this rapid sequence one of the main reasons for the change and evolution of the dwelling

And here came the importance of studying the Libyan house and to find out its suitability for changing Libyan family this age, through the review stages of change for the Libyan house and factors affecting this change and evolve, and examine the evolution of the Libyan family to see how they affect the change in traditional Libyan house design to modern house, right up to results and recommendations of this research.